لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (أ د ب — ص ٢٠١)

« رَجُلٌ و بلة يجاوبهُ دَفـــ* ـــخون مأدوبة وزَمير »

كذا بحرفهِ ورسمهِ . وبالهامش « قولهُ رجل الخ كذا في غير نسخة من التهذيب فحرّر ضبطهُ . كتبهُ مصححهُ » . قلنا البيت لعديّ بن زيد من قصيدتهِ المشهورة يصف بهِ سحاباً وقبلهُ

مَرِحٌ و بلهُ يسحّ سُبوبَ الـ ماءِ مجّاً كانهُ منحورُ

المَرِح الكثير السيلان . ويسحّ يصبّ . والسبوب الحبال شبّه بها قطر المطر في نزولهِ من السحاب . ويجوز سيوب باليآء المثنّاة جمع سَيْب وهو المطر السائب اي الجاري كما في النهاية . ومجّاً مصدر قولهم مجّ الشراب من فيهِ اذا القاهُ . و بعدهُ البيت وينبغي ان تكون روايتهُ هكذا

زَجِلٌ و بلهُ يجاوبهُ دُفٌّ م لِخُونٍ مأدوبةٍ وزَمِيرُ

زَجِل بزاي مفتوحة في اولهِ بعدها جيم مكسورة وهو المصوّت اي ذو رعد . والو بل المطر الغزير . والدُفّ الذي يُضرب بهِ معروف . وخُون بالضمّ واسكان النون جمع خِوان بالكسر وهو ما يؤكل عليهِ الطعام . ومأدوبة اي قد صُنعت لها مأدُبة كذا فسرها في اللسان في هذا الموضع . والمعنى ان هذا السحاب ذو رعدٍ ومطر فاذا سال مطرهُ جاوبهُ الرعد كانهُ صوت الدفّ او المزمار في موضعٍ قد نُصبت فيهِ الاخوِنة للطعام . ويرُوَى مكان و بلهُ

« عجزهُ » اي آخرهُ كأن المعنى انهُ اذا انتهى رعدهُ جاوبهُ رعدٌ آخر من بعض جوانبهِ وهذه الرواية احسن لان المطر ليس بذي صوت حتى يجاوبهُ الرعد

وفي مادة (أ ش ب ـ س ١٥) « ورجلٌ مأشوب الحسب غير محض وهو مؤتشب اي مخلوط غير صريح في نسبهِ » وضُبط « مؤتشب » بفتح الشين على انهُ اسم مفعول على حدّ مأشوب . وكذلك ضُبط في اواخر الصفحة في قول الراجز « وقذفتني بين عِيصٍ مؤتشب » وفي قولهِ بعد ذلك « المؤتشب الملتفّ » والصواب كسر الشين في الكل لان هذا اللفظ لازمٌ لا متعدٍّ

وفي مادة (أ و ب) بعد سطرين من اول المادة « ويقال ليهنئك او بة الغائب » وضُبط يهنئك بضم اولهِ والصواب فتحهُ لانهُ من الثلاثيّ

وفي هذه المادة (ص ٢١٥) رُوي قول عبد الله بن رواحة

« فلا وأبي مآب لنأتينها وان كانت بها عربٌ وروم »

وضُبطت الباء من « مآب » (وهو اسم بلدة بنواحي البلقاء) بالفتح على الاشتغال والصواب ضمها رفعاً على الابتداء لان اللام بعدها من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملاً

وفي مادة (ج أ ب) رُوي قول بشر

« تعرّض جأبةِ المِدرَى خذولٍ بصاحةَ في اسرّتها السلامُ »

وضُبط « خذول » بضم الخاء والصواب فتحها لانها وصفٌ لجأبة المِدرَى والمراد بها الظبية حين يطلع قرنها والخُذول المنفردة عن القطيع

وفي مادة (ج ر ب ـ ص ٢٥٢ س ١٦) « وهم مما قد يوجبون للاتباع

حكماً . . » والصواب « وهم قد يوجبون »

وفي مادة (ح ب ب ـ ص ٢٨٦)

« واذا تضحك تبدي حبباً كرُضاب المسك بالمآء الخَضِر »

ورُوِي « الجَضِر » هكذا بضادٍ معجمة ولا معنى لهُ هنا بل أحرِ بهِ ان يكون على عكس مراد الشاعر لان المآء الخَضِر هو الذي علاهُ الطحلب وصوابهُ « الخَصِر » بالصاد المهملة وهو البارد

وفي الصفحة نفسها

« واذا تضحك تبدي حبباً كاقاح الرمل عذباً ذا أُشُرْ »

رُوي « اقاح » هكذا بالحآء آخرَهُ وبكسر الهمزة وهو من اغرب ما رأيناهُ من المجازفة في تصوير الفاظ اللغة . وما نرى الناسخ او المصحح الا اخذ هذه الصورة عن بعض شعر المتأخرين من مثل ما رويناهُ في الكلام على لغة الجرائد (ص ٤٣ ـ ٤٤) لكن شتان بين كلام الواحد من اولئك الشعرآء وقُصارَى اكثرهم ان يقلد ما يسمعهُ من غير بحث ولا تروية وكلام كتابٍ من مثل لسان العرب وُضع ليكون مرجعاً للمستفيد وحجةً للُّغَويّ . على ان الشعرآء انما ينقلون هذه اللفظة بهجآئها ولا يتعرضون لضبطها ولكنها ههنا قد ضُبطت بكسر اولها بالرسم فكان اقرب ما تُحمَل عليهِ انها صيغة فِعال من (أ ق ح) وهو تركيبٌ لم يرد في اللغة اصلاً . وانما اللفظة « أَقاحي » بفتح الهمزة وبالياء بعد الحآء وهي جمع أُقحُوان مثل أَفاعي وأُفعوان وانما تُحذَف اليآء في مواضع في الوقف على ما هو الحكم في مثلها والظاهر ان ورودها على هذه الصورة في بعض قوافي الشعر المقيَّدة

هو الذي استدرج اولئك المقلدين الى استعمالها كذلك في الدرج ثم تنوسي اصلها حتى خرجت عن وضعها وصارت كانها من مادّةٍ اخرى

على ان جمع الاقحوان على اقاحي مما يُستشكل في بادي الرأي وقد لا يتنبه لهُ السامع من اول وهلة ولعلّ هذا هو السبب فيما طرأ على هذه اللفظة من التحريف في الاستعمال ولذلك لا بأس ان نُفيض فيها شيئاً في هذا الموضع . وذلك ان اصل الاقاحي اقاحين على حذف الالف من اقحوان لتستقيم فيهِ صيغة التكسير ثم أُبدِل من النون ياءٌ وأُدغمت فيها ياء افاعيل كما قيل في جمع الانسان اناسيّ وفي جمع القنّينة قناني . ثم خُفِّف بحذف احدى الياءين جوازاً وهو سائغٌ في كل ما آخرهُ ياءٌ مشددة . قال في لسان العرب والإنسيّ منسوبٌ الى الإنس كقولك جِنّيّ وجنّ وسِنديّ وسِند والجمع اناسيّ ككرسيّ وكراسيّ . وقيل اناسيّ جمع انسان كسرحان وسراحين لكنهم ابدلوا الياء من النون . ثم قال وقال الفراء في قولهِ عزّ وجلّ وأناسيَّ كثيراً الاناسيّ جماعُ الواحد إنسيّ وان شئت جعلتهُ انساناً ثم جمعتهُ اناسيَّ فتكون الياء عوضاً من النون كما قالوا للارانب اراني وللسراحين سراحيّ انتهى . قلنا ومن الغريب هنا ان صاحب لسان العرب لم يذكر للقنينة جمعاً الا قِناناً كانهُ جمع قنَّة وصاحب القاموس لم يذكر لها جمعاً البتة وذكر الزبيدي في تاج العروس ان جمعها قِنان وهو تقليد للسان العرب لكن زاد عليهِ انهُ نادر . ثم جاء في المستدرك قولهُ والقناني اوعيةٌ من زجاج يتخذ فيها الشراب ومنهُ قطر القناني . اهـ . ولم يفسر « قطر القناني » ولا ذكر للقناني مفرداً مع انهُ فسرها بما تفسَّر بهِ القنينة فلم يبقَ الا انها جمعٌ لها

ويتصل بما ذُكر مسئلةٌ اخرى هي اشدّ غموضاً مما سبق ولم نجد فيها كلاماً شافياً لأحد . وذلك ان الارض تُجمَع في الاشهر على أَراضٍ بوزن أَقاحٍ وهو جمعٌ غريب لهذه الكلمة لا يظهر لهُ وجهٌ في القياس وقد خبط اللغويون فيهِ خبطاً عجيباً ثم لم يأتوا بغناء . قال في تاج العروس في ترجمة (ارض) قال الجوهري والاراضي غير قياسي كانهم جمعوا آرُضاً . قال هكذا وُجد في سائر النسخ من الصحاح وفي بعضها كذا وُجد بخطهِ . ثم قال و وجدت في هامش النسخة ما نصهُ « في قولهِ كانهم جمعوا آرُضاً نظرٌ وذلك لانهُ لو كان الاراضي جمع الآرُض لكان أَآرِض بوزن اعارض هلاّ قال ان الاراضي جمع واحدٍ متروك كليالٍ وأَهالٍ في جمع ليلة واهل فكانهُ جمعُ أَرضاة كما ان ليالٍ جمع ليلاة . وان اعتذر لهُ معتذرٌ فقال ان الاراضي مقلوب من أَآرض لم يكن مُبعدًا فيكون وزنهُ اذاً أَعالف . . . وقال ابن برّي صوابهُ ان يقولوا جمعوا أَرْضَى مثل أَرطَى واما آرُض فقياس جمعهِ اوارض . » اهـ . والذي عندنا ان هذه اللفظة من قبيل ما تقدم ذكرهُ وان مفردها أَرَضُون جمع ارض واصلها أَراضين مثل زَرَجُون و زراجين ثم عوملت معاملة الاقاحي واشباهها من ابدال نونها وتخفيفها . ويؤيدهُ ما جاء في لسان العرب في مادة (اهل) « والاهالي جمع الجمع وجاءت اليآء التي في اهالي من اليآء التي في اهلين » . اهـ . وفيهِ اشارةٌ الى ما ذكرناهُ من طرفٍ خفيّ ومفهوم هذا القول ان اصل الاهالي أَهالين ثم تُصُرّف فيهِ بما تقدم والله اعلم

(ستأتي البقية)